تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 21- سورة الحديد | من الأية 82 إلى 92

عبدالرحمن العجلان

والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم - 00:00:00

بان لا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم هاتان الايتان الكريمتان - 00:00:35

خاتمة سورة الحديد جاء اتى بعد قوله جل وعلا ثم قفينا على اثارهم برسلنا بعيسى ابن مريم وقفينا بعيسى ابن مريم واتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها - 00:01:03

ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله كما رأوها حق رعايتها فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم وكثير منهم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله الايتين يخاطب الله جل وعلا - 00:01:38

عباده المؤمنين لقوله يا ايها الذين امنوا يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا فارعها سمعك فانه اما خير تؤمر به - 00:02:11

او شر تنهى عنه والله جل وعلا يخاطبك ويخاطب عباده المؤمنين عامة. بهذا الخطاب وحري بالعاقل اذا جاءه الخطاب من الله جل وعلا ان ينتبه له ويهتم به ويتدبره فالعاقل اذا جاءه خطاب من عزيز عليه - 00:02:35

او عظيم عند الناس او ملك او وزير او رئيس اهتم به ونظر بما فيه وتأمل ليعمل حسب ما وجه وامر ولينتهي عما نهي عنه فالمؤمن اولى بان ينتبه ويتأمل ويتدبر خطاب الله جل وعلا له ولعباده المؤمنين - 00:03:07

مؤمنين يا ايها الذين امنوا اتقوا الله كرر جل وعلا الامر بالتقوى في ايات كثيرة مكررة في الايات وقد يأتي الامر بالتقوى في الاية الواحدة مرتين ومع ذاك الا لاهمية التقوى - 00:03:39

في حق المؤمن كما قال جل وعلا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله مرتين يأمر بالتقوى جل وعلا في الاية الواحدة وهي مكررة في ايات القرآن كثيرة جدا - 00:04:12

لاهميتها وتقوى الله جل وعلا فسرت بمعان كثيرة من اشملها واجمعها تفسير بعض العلماء بقوله هي ان تعمل بطاعة الله على نور من الله الرجاء ثواب الله وان تترك معصية الله - 00:04:41

على نور من الله خوفا من عقاب الله يعني تعمل بالطاعة لانها طاعة. انت عرفت انها طاعة وان الله يحبها وان الله يثيب عليها ما عملتها مع الناس مداراة او مجاملة او رياء - 00:05:14

ونحو ذلك ولا عملتها حياء من الناس ولا رجاء لمدحهم وثنائهم وانما عملت الطاعة لانك تعرف انها طاعة لله ان الله يحبها وانت حينما تعمل ترجو ثوابها استحضر بقلبك رجاء الثواب. رجاء ثواب الله - 00:05:37

وان تترك معصية الله على نور من الله. يعني تركت هذه المعصية لانك تعرف انها معصية ولا يليق بك ان تقدم عليها وهي معصية وتركتها لقبحها لانها معصية على نور من الله - 00:06:08

خوفا من عقاب الله تركتها لانك تعلم انك ان وقعت فيها فانت معرض بسخط الله وعقابه انت تركتها لله جل وعلا وبهذا تنال الثواب

وتكتب لك تركك للسيئة بعد قدرتك عليها - 00:06:32
حسنة كاملة ان تترك معصية الله على نور من الله خوفا من عقاب الله. تتركها خائف من عقاب الله لا خوفا من السلطان ولا خوفا من الابوين ولا خوفا من اولي الامر - 00:07:00
او الهيئة او غير ذلك وانما تركتها خوفا من الله جل وعلا بهذا يكون العبد اتقى الله وجعل بينه وبين سخط الله وقاية يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله - 00:07:20
اتقوا الله وامنوا بالرسول صدقوا واطيعوا وتابعوا امنوا برسوله اما كون العبد قد يدعي تقوى الله كما يفعل بعض النصارى بعض اليهود يقول انا مؤمن وانا اخاف الله وانا اعبد الله لكن الرسول - 00:07:45
محمد للعرب الرسول محمد ليس لنا لكم وهذا ليس بايمان والله جل وعلا نسخ الاديان كلها بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم والله جل وعلا يقول خطابا للخلق وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا - 00:08:13
وهو رسول الى الثقلين الجن والانس الانبياء السابقون عليهم الصلاة والسلام يبعثون الى امهم وقد يكون في الزمن الواحد نبيان نبي لهؤلاء ونبي لهؤلاء ومحمد صلى الله عليه وسلم ليس الى بلده - 00:08:38
ولا الى العرب ولا الى بني ادم وحدهم وانما الى الجن والانس عليه الصلاة والسلام يواعد الجن ويخرج لهم واحيانا يخرج معه بعض الصحابة فيجعله بعيد ينتظر ويقول لا تمرح مكانك - 00:09:03
ويذهب الرسول عليه الصلاة والسلام ويتقدم ويأتيه الجن ويبلغهم ما يريد ان يبلغهم به صلوات الله وسلامه عليه. فمنهم المؤمنون ومنهم الكفار ومنهم الاتقياء الصلحاء ومنهم الفجرة فيهم الصحابي حينما يسمع اللغط حول النبي صلى الله عليه وسلم ان يذهب اليه لكنهم لعظم امر الرسول - 00:09:26
صلى الله عليه وسلم عندهم يبقى مكانه ما يذهب للرسول عليه الصلاة والسلام لان الرسول قال له لا تبرح مكانك وفي نيته انه يجلس في هذا المكان لو جلس فيه اياما حتى يأتي - 00:09:55
النبي صلى الله عليه وسلم فهو عليه الصلاة والسلام مرسل الى الثقلين الجن والانس ويقول عليه الصلاة والسلام والله لا يسمع بي يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي الا كان من اهل النار - 00:10:12
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم يؤتكم طفلين من رحمته يعطيكم ويثيبكم على هذا في العين نصيبين عظيمين ضخمين من رحمة الله جل وعلا بسبب ايمانكم - 00:10:35
بسبب تقواكم لله وايمانكم برسوله صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين نصيبين عظيمين او اجرين فهذه لامة محمد صلى الله عليه وسلم من امن به يعطى كفلين من الاجر لانه امن بمحمد صلى الله عليه وسلم - 00:11:07
والمؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم يؤمن بالرسل كلهم من اولهم الى اخرهم انه ما يتم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم الا بالايمان بالرسل السابقين كلهم لان من لم يؤمن برسول فكأنه كذب الرسل كلهم - 00:11:42
فاعطاهم الله هذا الثواب العظيم قيل في سبب نزول هذه الاية ان بعض اليهود وبعض النصارى قالوا للمسلمين من امن منا بنبينا وامن بنبيكم اعطي اجرين ومن امن منا بنبينا فقط فله اجر - 00:12:08
وانتم بايمانكم بنبيكم لكم اجر فنحن واياكم سواء وانما الفضل لمن كان منا وامن بنبيكم يعطى اجرين لقوله جل وعلا الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون. واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انا كنا من - 00:12:41
قبله مسلمين اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويذرؤون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون. هذي في اهل الكتاب الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون. واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انا كنا من قبله مسلمين - 00:13:14
اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون فقال من لم يؤمن من اهل الكتاب للمسلمين من امن منا بنبينا وامن بنبيكم يعني بهذه الاية فله اجران. يؤتون اجرهم مرتين اولئك يؤتون - 00:13:40
مرتين بما صبروا الايتين او الثلاث الايات التي في سورة القصص ومن لم يؤمن بنبيكم منا له اجر وانتم لكم اجر فنحن واياكم سواء

فانزل الله جل وعلا ردا عليهم بقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم - 00:14:05
من رحمتها ويزيدكم على هذا يؤتكم كفلين كما اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا بيوتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم يؤتكم كفلين من رحمته - 00:14:31
ويزيدكم ويجعل لكم نورا تمشون به. يجعل لكم نور تمشون به على الصراط. يسعى نورهم بين ايديهم او يبصركم في امور دينكم في دنياكم يجعلكم تمشون على هدى وبصيرة لان من - 00:14:59
اخذ بالقرآن فهو يعبد الله جل وعلا على بصيرة يأتمر باوامر القرآن وينتهي عن نواهي القرآن ويتأدب باداب القرآن فيكون ممشاه على بصيرة وهو على خير وفي سرور وفي اطمئنان وفي راحة بال وضمير - 00:15:21
لانه على خير في كل حال حتى مع المصائب والبلايا والامراض والفقر والجوع فهو على خير ومع النعمة والعافية والصحة والجاه والامن والاستقرار فهو على خير كما قال عليه الصلاة والسلام عجبا لامر المؤمن ان امره كله له خير - 00:15:46
ان اصابته ضراء فصبر كان خيرا له وان اصابته سراء فشكر كان خيرا له وليس ذلك لاحد الا للمؤمن لان المؤمن يرظى ويصبر ويحمد الله جل وعلا ويحتسب الاجر من الله جل وعلا - 00:16:13
ويحمد الله جل وعلا ويشكره ويعترف بنعمة الله جل وعلا عليه في السر وما يسره ويستعملها ويستعين بها على طاعة الله جل وعلا المال يصرف في طاعة الله. الصحة والعافية - 00:16:38
يقضيها في طاعة الله جل وعلا. في العمل الصالح في مساعدة الفقير مساعدة المحتاج مساعدة الحاجز في مد يد العون بما يستطيعه يحمل مع العاجز ويرشد الظال يبين ما يستطيع من بيان لاخيه المسلم يكون له صدقة في هذا - 00:17:03
كان الصحابة رضي الله عنهم يحاملون على ظهورهم فيأكلون ويتصدقون ما يقول مثلا هذا عرقي وتعبي انا يأكل منه ويتصدق يواسيه حتى ان بعضهم كان يذهب الى اليهود يعمل معهم في مزارعهم - 00:17:30
ويمدح الدلا والماء معهم فاذا اخذ الاجرة اكل منها وتصدق نتقرب الى الله او يحمل للفقير ونحوه يحمل للفقير على ظهره فيكون صدقة منه على نفسه. وعلى اخيه الفقير وهكذا - 00:17:51
ويجعل لكم نورا تمشون به يعطيكم النور العظيم في الصراط يمشي المرء على بصيرة والمؤمن يعمر ويمر على الصراط بحسب ايمانه وبحسب النور الذي معه منهم من يمر كلمح البصر - 00:18:14
ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كاجاود الخيل ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمشي مشيا ومنهم من يزحف زحفا ومنهم والعياذ بالله المكردس في نار جهنم. تخطفه الكلاليب - 00:18:35
التي على الصراط وكل نوره له لا احد يستفيد من نور الاخر احوال يوم القيامة لا تقاس على امور الدنيا امور الدنيا اذا كان المرء معه نور مثلا يستضيف به اخرون يمشون معه - 00:18:53
واذا سرج طريق بيته الى مسجده او الى مكانه الذي يريد استفاد منه الاخرون ويا كل صاحبه وحده. وانما في الدار الاخرة لا كل النور هو له ما يستفيد الاخرون من نور - 00:19:16
صاحب النور ويجعل لكم نورا تمشون به. قال نور جل وعلا ولم يخصصه ويصح ان يكون المراد به النور على الصراط كما قال الله جل وعلا يمشي نورهم بين ايديهم يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم - 00:19:36
ويجوز ان يراد به في الدنيا بانه يمشي الى الله جل وعلا على بصيرة يعرف كيف يصلي. يعرف كيف يصوم. يعرف كيف يعامل الناس. يعرف كيف يتصدق يعرف كيف يأكل؟ كيف يشرب؟ كيف يمشي؟ كيف يخاطب الاخرين؟ وهكذا يكون على بصيرة وعلى هدي - 00:19:58
ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم يغفر لكم ذنوبكم لان المؤمن وان كان قوي الايمان ثابت الايمان الا انه قد يحصل منه خطأ فهو في حاجة الى مغفرة الذنوب - 00:20:22
والله جل وعلا وعد من حصل منه خطأ او تقصير او تقديم بما هو اقل وتركا في الاعلى مثلا كما قيل ان مثلا ترك الاولى يستغفر له

الرجل الصالح. لانه كان المفروض منه ان يعمل كذا فعمل كذا وكلاهما صحيح - 00:20:45
لكن الاولى افضل واعظم اجرا فترك الاعظم اجرا لما دونه فهذا يستغفر له الرجل الصالح فيغفر الله جل وعلا له ويعطيه ثواب الاعلى بمنه وكرمه ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم. والله غفور رحيم. هو جل وعلا موصوف - 00:21:17
ومسمى فاسمه الغفور وصفته غفران الذنوب جل وعلا لعباده المؤمنين وهو رحيم فهو جل وعلا من صفات الكمال منزه عن صفات النقص والعيب. واهل السنة والجماعة يؤمنون باسماء الله وصفاته ويعتقدون معناها ولا يبحثون ولا يسألون عن كيفية فالمعنى معلوم - 00:21:48
والكيف مجهول. لان الله جل وعلا هو الذي يعلم كيفية صفته. اما العباد فلا يعلمون ذلك وهذا مما استأثر الله جل وعلا بعلمه ويغفر لكم والله غفور رحيم وقيل ان هذه الاية يا ايها الذين امنوا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله في اهل الكتاب - 00:22:18
لما زعموا انهم مؤمنون وقالوا نحن مؤمنون. قال اليهود نحن مؤمنون بموسى. وقال النصارى نحن مؤمنون بعيسى. فلا حاجة بنا الى ان نؤمن بمحمد خاطبهم الله جل وعلا بقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا - 00:22:50
برسوله لانه ما بعث الله رسولا قبل محمد الا وكان يقول لقومه ان بعث محمد وانتم احياء امنوا به يوصي قومه بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم يقول تعالى يا ايها الذين امنوا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من - 00:23:13
رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم. والله غفور رحيم قد تقدم في رواية النسائي عن ابن عباس انه حمل هذه الاية على مؤمن اهل الكتاب وانهم يؤتون اجرهم مرتين - 00:23:43
كما في الاية التي في القصص وكما في حديث الشعبي يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون في سورة القصص. نعم. كما في حديث الشعبي عن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري قال - 00:24:04
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين. ثلاثة ثلاثة اصناف وليسوا بثلاثة اشخاص وانما ثلاثة اصناف نعم رجل من اهل الكتاب امن بنبيه وامن بي فله اجران. رجل من اهل الكتاب يعني من اليهود والنصارى - 00:24:24
امن بنبيه وامن بمحمد صلى الله عليه وسلم مثل عبد الله بن سلام رضي الله عنه ومن امن معه من اليهود لانه رضي الله عنه كان من علماء اليهود هداه الله للاسلام فاسلم رظي الله عنه - 00:24:50
وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم واعلن اسلامه وقال يا رسول الله احب ان تسأل عني يهود قبل ان يعلموا باسلامي لاني اعرف قومي اهل بهت واهل كذب وخيانة - 00:25:11
وحقد وحسد فاذا علموا باسلامي رموني بما انا منه بريء واحب ان تسألهم عني فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم ما تقولون في عبد الله بن سلام؟ قالوها خيرنا وابن خيرنا وعالمنا وابن عالمنا وهكذا - 00:25:33
عليه فخرج رضي الله عنه وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وانقلبوا عليه وقالوا هو كذاب وهو مخادع وهو كذا. ووصفوه باوصاف شنيعة خبيثة. فقال يا رسول - 00:25:54
الله الم اقل لك يعني قلت لك هذا قبل ان يقول هذا القول بانهم اعرف انهم سيرموني باشياء ثم قد يقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم منها شيء - 00:26:15
ما يطمئن اليه النبي صلى الله عليه وسلم او يخشى انه من منافق اليهود الذين يظهرون الاسلام وهم لم يسلموا فلما اثني عليه خير عرف النبي صلى الله عليه وسلم مكانته في قومه - 00:26:30
وهو رضي الله عنه كان يظهر مخازي اليهود. لانه عرفهم وهو واحد منهم قبل اسلامه رضي الله عنه ولما جيء بالتوراة ليطلعوا على ما فيها من حكم بالنسبة للزانيين المحصنين - 00:26:51
وضع واحد منهم يده على اية الرجم الذي في التوراة قال له عبد الله ابن سلامة ارفع يدك انه يعرف موطنها فاذا هي اية الرجم تلوح في التوراة واضحة وعبد مملوك ادى حق الله وحق مواليه. هذا الصنف الثاني - 00:27:11
الصنف الاول رجل امن بنبيه من اهل الكتاب ثم امن بمحمد صلى الله عليه وسلم قلنا كعبد الله بن سلام ونحوه والثاني الصنف الثاني

عبد رقيق ادى حق مواليه وادى حق الله - 00:27:35
يعني قام بما اوجب الله عليه نحوه سبحانه من العبادة. واوجع وقام بما اوجب الله عليهم نحو اسياده ومواليه فاعطاهم حقهم ولم يخونهم في شيء ورجل ادب امته فاحسن تأديبها - 00:27:56
ثم اعتقها وتزوجها فله اجران الصنف الثالث رجل له امة رقيقة ادبها وعلمها فاحسن تأديبها ثم اعتقها ثم تزوجها فيعطى اجره مرتين لاحسانه الى هذه الامة وقال سعيد بن جبير - 00:28:18
لما افتخر اهل الكتاب بانهم يؤتون اجرهم مرتين انزل الله تعالى عليه هذه الاية في حق هذه الامة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين اي ضعفين - 00:28:45
من رحمته وزادهم ويجعل لكم نورا تمشون به يعني هدى تبصرون به من العمى والجهالة ويغفر لكم ففظلكم بالنور والمغفرة. رواه ابن جرير قوله جل وعلا لان لا يعلم اهل الكتاب - 00:29:05
الا يقدرون علماء يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم لان لا يعلم اهل الكتاب ليعلم اهل الكتاب انهم لا يقدرون على شيء من فضل الله - 00:29:30
اللام الاولى للتعليم ان ما بعدها علة فيما قبلها لان لا يعلم اهل الكتاب المراد بهم اهل التوراة والانجيل يعني الكتب السابقة واللام متعلقة بما تقدم اللام لئلا اللام الاولى - 00:29:58
الامر بالتقوى لماذا لان لا يعلم لان يعلم اهل الكتاب واللام الثانية مجيدة للتأكيد كما قرر علماء اللغة والاصل لان يعلم اهل الكتاب واللام هنا كثيرا ما تأتي مزيدة في لغة العرب وجاءت في القرآن - 00:30:20
لان يعلم اهل الكتاب انهم لا يقدرون على شيء من فضل الله لان لا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون ان هنا مخففة من الثقيلة فلها اسم ولها خبر واسمها ضمير الشان محذوف - 00:30:53
وخبرها لا يقدرون على شيء من فضل الله وان الا يقدرون ان لا يقدرون على انهم لا يقدرون خبرها الجملة يقدرون على شيء من فضل الله لان لا يعلم فاللام هنا لا قلنا مزيدة هي للتأكيد - 00:31:21
وكثيرا ما تأتي في لغة العرب فيكون الكلام لان يعلم اهل الكتاب وضمير الشأن اسم ان محذوف انهم لا يقدرون على شيء من فضل الله. ما يقدرون ان يمنعوا فضل الله. فالله جل وعلا يعطي - 00:31:52
مؤمنين كفلين من رحمته يعطيهم العطاء الجزيل واهل الكتاب لا يقدرون ان يمنعوا شيئا من فظل الله ولا يقف في طريقه لان ما اراده الله جل وعلا فلا راد له - 00:32:17
وما لم يرده الله جل وعلا فلا يمكن ان يأتي به احد لان لا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله. يعني مما تفضل به على محمد صلى الله - 00:32:36
عليه وسلم وامته الا يقدرون على شيء من فضل الله. وان الفضل بيد الله. الواو حرف عطف عطف جملة على جملة وان الفضل ان المخالفة وان الفضل هي ان المؤكدة التي لها اسم وخبر - 00:32:54
واسمها الفضل وان الفضل وخبرها بيد الله. وان الفضل بيد الله او خبرها يؤتى فيه من يشاء او يؤتيه من يشاء خبر ثاني وان الفضل بيد الله يعني هو المتصرف فيه وحده لا شريك له يعطيه من شاء - 00:33:19
فعطاؤه جل وعلا لا راد له يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فهو يعطي العطاء الجزيل جل وعلا وهو يعطي الثواب العظيم على العمل اليسير وهو جل وعلا يعطي ويتفضل - 00:33:46
وهو جل وعلا لا يزيد في السيئات وانما يزيد في ثواب الحسنات. واما السيئة فهو يعاقب عليها بقدرها او يعفو سبحانه والله ذو الفضل العظيم يعني هو صاحب الفضل يعطي الفضل العظيم سبحانه وتعالى. نعم - 00:34:10
لان لا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله اي ليتحققوا انهم لا يقدرون على رد ما اعطاه الله ولا اعطاء ما منع الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء. والله ذو الفضل العظيم - 00:34:36

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:35:01